

## ✚ مقدمة:

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ، وبعد:

الأصل في اللباس وزينته الحل ؛ لأن الله تعالى يقول : **"هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا"** [البقرة : 29] ، واللباس مما خلق الله لنا في الأرض ، فهو حلٌّ لنا ، ولا يحرم منه إلا ما يقوم دليل على تحريمه ؛ قال عز وجل : **"وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ"** [النحل : 116] ؛ فمن حرم ما لم يحرمه الله ، أو أحل ما حرمه الله تعالى فقد افترى على الله كذبًا ؛ وقد حدد لنا الشرع المطهر ما يتعلق من اللباس نوعًا وكيفًا ، حلاً وحرمة ، لئلا نتجاوز بها إلى حد لا يليق بنا ؛ وليس للمسلم أن يتجاوز ما حدَّ له الشرع ، قال الله تعالى : **"تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"** [البقرة: 229] ، وقال جل جلاله : **"وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ"** [الطلاق: 1] ؛ وقد بيّن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأمته ما يجوز وما لا يجوز لهم من اللباس بيانًا ظاهرًا.

ولأن الإسلام يحرص على تربية رجاله التربية التي تصنع رجالا لا أشباه رجال ولا مخنثين ؛ فلذا تجد أن الأحكام التي تتعلق بلباس الرجال ترتبط بشخصية الرجل المميزة عن شخصية المرأة ، وشخصية المسلم المميزة عن شخصية الكافر ؛ فالرجل من صفاته الخشونة والجلد بعكس المرأة التي تُنشأ على الحلية ومن صفاتها النعومة ؛ كما أن الإسلام أراد لأهله التميز عن أصحاب الملل الكافرة ، إذ غالبا ما تتميز كل ملة بلباس معين وهيئة معينة تدل على ملة صاحبها.

## ✚ المبحث الأول: ما هو اللون المَعْصَفَرُ؟

- العَصْفَرُ: نباتٌ صيفيٌّ من الفصيلة المركبة أنبويّة الزهر ، يستعمل زهره تابلاً ، ويُستخرج منه صبيغ أحمر يُصبغ به الحريرُ ونحوه [المعجم الوسيط]
- عَصَفَرٌ يعصفر ، عَصْفَرَةً ، فهو مُعَصَفِرٌ ، والمفعول مُعَصَفَرٌ - : وعَصَفَرُ الثَّوبِ وغيره صبغه بالعَصْفَرِ وهو نبات يُستخرج منه صبيغ أصفر ويستخدم زهره تابلاً في الطعام . [معجم اللغة العربية المعاصر]
- تَعَصَفَرٌ - تعصفرا وتعصفر الثوب : صبغ بـ « العصفَر » ، وهو صبغ أحمر على صفرة . [المعجم الرائد]

- وقال ابن حجر - رحمه الله : **غالب ما يصبغ بالعصفر يكون أحمر**. [ ( فتح الباري ) : 10 / 318 ].
- قال الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي : **والمعصفر نوعٌ من الثياب يُصبَغُ بالعُصْفَر، وهذا النوع يكون أقرب إلى لون البرتقال إذا اشتدت حمرة، فيكون الصفار داخلاً في الحمار الغامق، فهذا لون العُصْفَر، وتصبغ به الثياب.**

## ✚ المبحث الثاني: حكم لبس الرجال للون المعصفر:

اختلف فيها أهل العلم على ثلاثة أقوال:

- القول الأول : التحريم ، وهو مذهب الظاهرية واختيار ابن القيم والشوكاني وابن عثيمين.

ودليلهم :

1. ما رواه مسلم (2078) عن علي - رضي الله عنه - : ( **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَهَى عَنْ لُبْسِ الْمُعْصَفِرِ** )

2. ما رواه مسلم (2077) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: ( **رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلِيَّ بْنَ أَبِي ثَوَابٍ مُعْصَفِرِينَ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسُهَا** ) وفي رواية : ( **أَأْمُرُكَ أَمَرْتُكَ بِهَذَا ؟ قُلْتُ : أَعْسِلُهُمَا ؟ قَالَ : بَلْ احْرِقْهُمَا** )

وقوله -صلى الله عليه وسلم- : " **أَأْمُرُكَ أَمَرْتُكَ بِهَذَا ؟** " معناه أن هذا من لباس النساء وزيهن وأخلاقهن ؛ فقد روى عبد الرزاق عن قتادة أن عمر بن الخطاب رأى على رجل ثوباً معصفاً ، فقال : **دعوا هذه البراقات للنساء**. [مصنف عبد الرزاق (19970) ورجاله ثقات ، ورواه ابن أبي شيبة من وجه آخر (24735، 24744)].

وأما الأمر بإحراقهما ، فقليل : هو عقوبة وتغليظ لجزره وزجر غيره عن مثل هذا الفعل ، قاله النووي

[شرح مسلم : 14 / 45].

وقوله - صلى الله عليه وسلم - : " **إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ فَلَا تَلْبَسُهَا** " يدل - أيضاً - على أن النهي عن لبس المعصفر لأجل التشبه بالكفار.

3. ما رواه ابن ماجه عن يزيد بن أبي زياد عن الحسن بن سهيل عن ابن عمر - رضي الله عنه - **قال : نهي رسول الله**

**- صلى الله عليه وسلم - عن المفدّم ؛ قال يزيد : قلت للحسن : ما المفدّم ؟ قال : المشيع بالعصفر**. [ابن ماجه

(3601) وصححه الألباني.]

والمفدّم هو المشبع حمرة ، كأنه الذي لا يقدر على الزيادة عليه لتناهي حمرة ؛ فهو كالمشبع من الصبغ.

■ القول الثاني : الكراهة ، وإليه ذهب الحنفية والمالكية ، وهي الرواية المعتمدة عند الحنابلة.

قالوا : والنهي السابق محمول على الكراهة ؛ لما ثبت عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : ( رَأَيْتُ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ ) [رواه البخاري (3551) ، ومسلم (2337)].

■ القول الثالث : الجواز ، وهو مذهب الشافعية.

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - : "إنما أُرخصت في المعصفر لأني لم أجد أحداً يحكي عن النبي - صلى الله عليه وسلم - النهي عنه، إلا ما قال علي رضي الله عنه: "نهاني، ولا أقول نهاكم."

✓ الراجع:

والقول الأقوى بالتحريم ، وذلك لأن الأصل في النهي أنه للتحريم ، لا سيما أنه جاء فيه من التغليظ ما لم يجرى في غيره من المنهيات كالأمر بإحراق الثوبين، وكونه من التشبه بالنساء والكفار. أما لبس النبي - صلى الله عليه وسلم - الأحمر فذلك لا يعني أن حمرة كانت بسبب العصفر ، بل كانت مصبوغة بالحمرة من غير العصفر. [انظر "معالم السنن" (179/4)]

➤ **وعذر من لم يقل بالتحريم أمور، منها:**

1. **دعوى الخصوصية:** أي اختصاص أولئك الذين نهاهم بذلك دون غيرهم.

وقد قال البيهقي رادا لقول الشافعي : إنه لم يحك أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن الصفرة إلا ما قال علي : " نهاني ولا أقول نهاكم " إن الأحاديث تدل على أن النهي على العموم ، ثم ذكر أحاديث ما قال بعد ذلك: ولو بلغت هذه الأحاديث الشافعي رحمه الله لقال بها ، ثم ذكر بإسناده ما صح عن الشافعي أنه قال : إذا صح الحديث خلاف قولي فاعملوا بالحديث.

2. **الآثار عن جمع من الصحابة والتابعين.** [ينظر "المصنّف"]

3. الأصل في اللباس: يقول الإمام مالك -رحمه الله- في "موطأه": لا أعلم من ذلك شيئاً حراماً، وغير ذلك من اللباس أحب إلي.

4. اعتبار أن العلة في النهي هي اللون، أي الحمرة، وقد جاء ما يفيد جواز لبس الأحمر، فصُرِفَ ذلك عن التحريم.

### المبحث الثالث: حكم لبس الرجال للون الأحمر:

اختلف العلماء في حكم لبس الرجال للملابس الحمراء ، وقد وردت أحاديث مختلفة في هذا ، فمنها ما ينهى عن لبس الأحمر ، ومنها ما يبيح لبسه. وفيما يلي ذكر بعض الأحاديث الواردة في المسألة :

أولاً: أحاديث النهي التي تُحمَلُ على الأحمر البحث :

1. عن البراء بن عازب رضي الله عنه : " نَهاَنَا النبي صلى الله عليه وسلم عن المياثر - الفراش اللين - الحُمر ، والقَسيّ - ثياب مخططة بالحرير . " [رواه البخاري 5390]

2. عن ابن عباس قال : " نُهِيتُ عن الثوب الأحمر ، وخاتم الذهب ، وأن أقرأ وأنا راكع " [رواه النسائي برقم 5171 ، وقال الإمام الألباني : " صحيح الإسناد " ( صحيح سنن النسائي / 1068 )]

3. عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : " مَرَّ عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم رجلٌ عليه ثوبان أحمران ، فسَلَّمَ عليه ، فلم يَرُدُّ عليه النبي صلى الله عليه وسلم " [رواه الترمذي برقم 2731 وأبوداود برقم 3574 . وقال الترمذي : " هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ].

ومعنى هذا الحديث عند أهل العلم : أنه كره لبس المعصفر ، ورأوا أن ما صبغ بالحمرة بالمدر أو غير ذلك فلا بأس به إذا لم يكن معصراً . [ وهذا الحديث ضَعَفَهُ الإمام الألباني (ضعيف سنن أبي داود / 403 ، ضعيف سنن الترمذي / 334) وقال : " ضعيف الإسناد . " ]

ثانياً: من أحاديث الإباحة المحمولة على جواز لبس اللون الأحمر إذا خالطه لون آخر :

1. عن هلال بن عامر عن أبيه قال : " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى يخطب على بغلة ، وعليه بُرْدٌ أحمر ، وَعَلَيَّ أَمَامَهُ يُعَبِّرُ " . [رواه أبو داود برقم 3551 ، وصححه الألباني ( صحيح سنن أبي داود / 767 ) ]  
ومعنى يُعَبِّرُ عنه : يردد كلامه ليوصله للناس .

2. وحديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مَرْبُوعاً - متوسط القامة - , وقد رأيته في حُلَّةٍ حمراء , لم أر شيئاً قط أحسن منه صلى الله عليه وسلم " [رواه البخاري برقم 5400 ، ومسلم برقم 4308] .

3. عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ : " مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ ، لَمْ يَكُنْ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ " [رواه الترمذي برقم 1646 وَقَالَ : " وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ وَأَبِي رِمَّةَ وَأَبِي جُحَيْفَةَ ؛ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ " ]  
ومعنى لِمَّةٍ : ما وصل من شعر الرأس إلى شحمة الأذن .

4. وعن البراء قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعر يبلغ شحمة أذنيه ، ورأيت في حلة حمراء ، لم أر شيئاً قط أحسن منه " [رواه أبو داود برقم 4072 ، وابن ماجه برقم 3599 ، وصححه الألباني ( صحيح سنن أبي داود / 768 ) ] .

5. وروى البيهقي في السنن : " أنه عليه الصلاة والسلام كان يلبس يوم العيد بُردةً حمراء . "  
(والمراد بالحلة الحمراء : بُردان من اليمن منسوجان بخطوط حمر مع سود ، أو خضر ، ووصفت بالحمرة باعتبار ما فيها من الخطوط الحمر) .

➤ قال ابن حجر - رحمه الله - : وقد تلخص لنا من أقوال السلف في لبس الثوب الأحمر سبعة أقوال :

**القول الأول :** الجواز مطلقاً ، جاء عن علي وطلحة وعبد الله ابن جعفر والبراء وغير واحد من الصحابة ؛ وعن سعيد بن المسيب والنخعي والشعبي وأبي قلابة وأبي وائل وطائفة من التابعين .

**القول الثاني :** المنع مطلقاً ، لحديث عبد الله بن عمرو المتقدم ؛ وأخرج ابن ماجه من حديث ابن عمر : **نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن المفدّم .**

**القول الثالث :** يكره لبس الثوب المشبع بالحمرة دون ما كان صبغه خفيفاً ، جاء ذلك عن عطاء وطاوس ومجاهد ، وكأن الحجة فيه حديث ابن عمر المذكور قريباً في المفدّم .

**القول الرابع :** يكره لبس الأحمر مطلقاً لقصد الزينة والشهرة ، ويجوز في البيوت والمهنة ، جاء ذلك عن ابن عباس - رضي الله عنه ، وفرق مالك - رحمه الله - بين المحافل والبيوت ، فيكره في المحافل ، ولا يكره في البيوت .

**القول الخامس:** يجوز لبس ما كان صبيغ غزله ثم نسج ، ويمنع ما صبيغ بعد النسج ، جنح إلى ذلك الخطائي ، واحتج بأن الحلة الواردة في الأخبار الواردة في لبسه الحلة الحمراء إحدى حلل اليمن ، وكذلك البرد الأحمر ، وبرود اليمن يصبيغ غزلها ثم ينسج.

**القول السادس:** اختصاص النهي بما يصبيغ بالمعصفر لورود النهي عنه ، ولا يمنع ما صبيغ بغيره من الأصباغ.

**القول السابع:** تخصيص المنع بالثوب الذي يصبيغ كله ؛ وأما ما فيه لون آخر غير الأحمر من بياض وسواد وغيرها فلا ، وعلى ذلك تحمل الأحاديث الواردة في الحلة الحمراء ، فإن الحلل اليمانية غالباً تكون ذات خطوط حمراء وغيره.

وقال الطبري بعد أن ذكر غالب هذه الأقوال : **الذي أراه جواز لبس الثياب المصبغة بكل لون ، إلا أني لا أحب لبس ما كان مشبعاً بالحمرة ولا لبس الأحمر مطلقاً ظاهراً فوق الثياب لكونه ليس من لباس أهل المروءة في زماننا ، فإن مراعاة زي الزمان من المروءة ما لم يكن إثماً ، وفي مخالفة الزي ضرب من الشهرة ؛ وهذا يمكن أن يلخص منه قول ثامن.**

والتحقيق في هذا المقام أن النهي عن لبس الأحمر إن كان من أجل أنه لبس الكفار ، فالقول فيه كالقول في الميثرة الحمراء؛ وإن كان من أجل أنه زي النساء ، فهو راجع إلى الزجر عن التشبه بالنساء ، فيكون النهي عنه لا لذاته ؛ وإن كان من أجل الشهرة أو خرم المروءة ، فيمنع حيث يقع ذلك ؛ وإلا فيقوى ما ذهب إليه مالك من التفرقة بين المحافل والبيوت. [ (فتح الباري): 10 / 305 ، 306 ، باختصار وتصرف ] .

## ✓ القول الراجح:

هو أنه يجوز لبس الملابس الحمراء إذا كانت مختلطة بألوان أخرى ، ولا يجوز لبس الأحمر البحت - الخالص - لنهييه صلى الله عليه وسلم عن ذلك .

والله تعالى أعلى وأعلم